يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ
﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿٢﴾ ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣﴾ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ أي: ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظمة.

﴿٤﴾ ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: تصعد إلى الله ﷻ في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، والروح جبريل ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة، مدّة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم يستقرّ بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لاجزع فيه ولاشكوى إلى غير الله.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ أي: مستبعدًا محالاً.

﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ المهل ما أذيب من النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو دُرْدِيُّ الزيت.

﴿٩﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدّة الأهوال.

﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه العزيز عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضًا لأن كلاً مشغول بهمّ نفسه ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ كل مذنب ذنبًا يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعزّ الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب.

﴿١٣﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: يودّ المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعًا من الثقلين وغيرهما من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الافتداء من عذاب جهنم.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ لظى: اسم لجهنم، واشتقاقها من التلظي في النار، وهو التلهب.

﴿١٦﴾ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ الشواة: جلدة الرأس.

﴿١٧﴾ ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ﴾ أي: أن جهنم تنادي من أدبر عن الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: أعرض عنه.

﴿١٨﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ أي: جمع المال فجعله في وعاء، فلم ينفق منه في سبيل الله.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص، وأسوأ الجزع وأفحشه.

﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

﴿٢٣﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل، يؤدّون الصلاة المكتوبة لوقتها.

﴿٢٤﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد: الزكاة المفروضة. وقيل: صلة الرحم.

﴿٢٥﴾ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات.

﴿٢٦﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هو يوم القيامة، لا يشكون فيه ولا يجحدونه.

﴿٢٧﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي: لاينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

(٢٩) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.

(٣٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئًا من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.

(٣٣) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضيع، ولا يكتمونها ولا يغيرونها.

(٣٤) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطل ثوابها.

(٣٥) ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ أي: مستقرّون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.

(٣٦) ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أي: حواليك مسرعين إلى التكذيب، ويستهزئون بك. وقيل: مهطعين: مادّي أعناقهم مديمي النظر إليك.

(٣٧) ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي: عن يمين النبيّ ﷺ وعن شماله جماعات متفرقة.

(٣٩) ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من المنيّ القذر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ... ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

(٤٠) ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ أي: فأقسم ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ يعني: مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾.

(٤١) ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أي: أطوع لله ممن عصوه، ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

(٤٢) ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم، واشتغلْ بما أمرت به، ولا يعظمن عليك ما هم فيه، فليس عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

(٤٣) ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ﴾ إلى شيء منصوب علَمٍ أو راية. ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه.

(٤٤) ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ
﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

سُورَةُ نُوحٍ

(١) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ قد تقدّم أن نوحًا أوّل رسول أرسله الله، وتقدّم مدّة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

(٤) ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدّره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدّره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

(٦) ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عما دعوتهم إليه وبعدًا عنه.